مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 19 / العدد: 03 (2020)، ص:238 – 247

صور من النقد الجزائري الحديث

Figures from modern Algerian criticism

حفيظة بشارف

جامعة الطاهر مولاي – سعيدة (الجزائر)، hafidabecharef169@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/18 **تاريخ القبول**: 2020/09/14 **تاريخ النشر**: 2020/09/30

ملخص: لقد عرف النقد العربي تطورا ملحوظا وواسعا في مناهجه وتوجهاته، إذ أضحى إعمال النظريات الغربية الحديثة ضرورة ملحة اقتحمت عباب النقد العربي والجزائري محاولة منه لمواكبة التبدل التاريخي العام وتجديد عملية القراءة والوعي بالنص الأدبي شعره ونثره وسعيا منه إلى أقلمة هذه النظريات مع أسلوب الثقافة والتناسب مع خصائصه الحضارية، بعد أن كان تاريخيا ونفسيا وسوسيولوجيا، وبذلك تم الانفتاح على خطاب نقدي مغاير بداية من ثمانينات القرن العشرين، فعرف البنيوية والأسلوبية والتفكيكية والسيميائية.

كلمات مفتاحية: النقد الأدبي؛ المنهج؛ علم النص؛ النظرية؛ السميائية.

Abstrac :

The Arabic critics hasknown anobvois development and vast frocedures and directions which lead to the foreign new theories.its necessity tnocks the Arabic and Algerian criteis door as astep to historical changing and renew the operation reading and public conscousnes and with the poetic and literal in orderto dictate these theories with culturaluray with its aspects it was historical psychological and sociological, forthis ,it opens to diffeient critical speech . at the beginning of the eighteent centuries he has known the construction and semiology.

Keywords : literal critics; Method; science of text; theory; se miology.

مقدمة:

يحاول هذا البحث أن يكشف عن مختلف الخلفيات المعرفية والفكرية التي استند عليها الخطاب النقدي الجزائري في العصر الحديث، فنقف عند حسين خمري وواسيني الأعرج في محاولة منهما لإرساء أصول مدرسة جزائرية قائمة على فقه المناهج النقدية بما تقتضيه فلسفة العرب والدخيل.حتى وان اتخذا بعض الأدوات المستجلبة من المناهج الغربية الحداثية، فإنه يكشف عن ذلك المظهر العربي.

- فهل جسد هذا النقد الموضوعية والفاعلية الإبداعية؟

-وهل استطاع الناقدان طرح نظرية منهجية أصيلة ؟أم كان لهما مجرد أسلوب إتباعي للآخر يجسد فكرة الهيمنة؟

وطبيعة البحث تلزمنا مقاربة المدونة النقدية لكل منهما ،إذ تفاوت طرحهما النقدي الرامي إلى إبراز كنه النصوص التي شكلت على مر التاريخ فضاء حيويا مفتوحا تلتقي عبره العلاقات والخطابات المهاجرة بين مختلف الثقافات، لتأسس أغلب دراستهما على مرجعيات فلسفية غربية مستفيدة من تصورات التفكير النقدي والثقافي العربي، فخلفا بذلك أنماطا نقدية تتميز بطرحها الحداثي وفكرها التجاوزي ولغتها الراقية ومواقفها التصادمية.

2.مقاربة الرؤية النقدية عند حسين خمري

إن الدراسة الموسومة بنظرية النص للناقد حسين خمري، تقودنا إلى الاعتراف بأننا لمسنا في هذه المدونة جهدا علميا رصينا مؤسسا ينم عن نظرة تقترب من الموضوعية لموضوع بحثه، كما ينم عن مدى قدرة الناقد على التحكم في أداته المنهجية في مقاربة القضايا التي يتناولها التحليل ذو الطابع العلمي الشمولي، إذ يتميز بالدقة والابتعاد عن الأحكام العشوائية وغير المؤسسة.

1.2.المرجعية الغربية

لاحظنا أن الناقد جمع بين طرحين لمفهوم النص، الأول في إطار المنظومة الثقافية العربية بتعدد مشاربها وتوجهاتها، ويبدو ذلك جليا في استلهامه أطروحات علم النص مع "**فان دايك**" المؤسس الحقيقي لهذا العلم، ومن جهة ثانية إتمام الرؤية البحثية من خلال تناول هذا المفهوم ؛أي النص في إطار الثقافة العربية سواء في نسقها الأصولي أم الأدبي، وبهذه النظرة استطاع أن يحقق رؤية تكاملية تجمع بين التراث والمعاصرة في قراءة هذا المفهوم، ويظهر ذلك من خلال تناول النص من المنظور السيميائي والتفكيكي على نحو وجود انسجام بين تصدر كل منهما لمفهوم النص، في حين نجد النص عند السيميائيين يظل حاضرا مهما اتسع فضاء العلامة، إلا انه عند التفكيكيين يذوب لينعدم تماما إذ لا وجود لنص عندهم، أما في الثقافة العربية الإسلامية فالنص مرتبط بدلالته الشرعية وهذا ما يقتضي اختلاف وتنوع آليات ومستويات تحليله.

والمتفحص في هذه المدوّنة يجد هيمنة واضحة لفكر الناقدة **جولياكريستيفا** ذات المرجعية الماركسية، لكن ما يبقى محيرا هو محاولة الباحث تفسير المنجز التراثي العربي بتلاقيه مع أطروحات النقدية واللسانية والسيميائية لما بعد الحداثة خاصة فيما يتعلق بحديثه عن علاقة أفكار الجرجاني والشوكاني بأفكار "**جاك دريدا**" وهنا جاز لنا القول إنه مهما تعالت الرؤية فإنه لا يمكن أن نغيّب السياق الذي انبثقت منه هذه التصورات إذ لكل مفهوم سياق مشروط به، وهذا ما يدع إلى عدم المزاوجة العشوائية بين المفاهيم.

2.2.المرجعية التراثية

كما صدر للكاتب في إطار ممارساته النقدية كتاب بعنوان "سرديات النقد وكعنوان فرعي في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر"، وهو كتاب تنظيري يحاول فيه إعطاء الأولوية للنص الأدبي على عكس ما تم تناوله قديما، حيث يرى إن هذه النظرية النقدية المعاصرة تحاول أن تتجاوز النظرية النقدية التي لا تهتم بالنص الأدبي كثيرا، ولا ترى فيه إلا وثيقة تحاول من خلالها تمرير رسالة معينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية. إلا أن هذه النظرية النقدية المعاصرة قد أصابها التشويه، ويعود هذا التشويه حسب رأي حسين خمري إلى سببين رئيسيين هما: أولا "عدم هضم بعض النقاد للجوانب الدقيقة في النقد الجديد وأسبابه وسياقاته الثقافية والمعرفية وبالتالي راحوا يطبقون المعطيات البنيوية والشكلية دون مراعاة مستوى النصوص العربية وخصوصية النص الأدبي ذاته. وثانيا تعوّد القارئ على اصطياد نفس الأفكار من النص الأدبي وتأسيس خطبة حول هذا النص في محاولة لإرجاعه إلى سياسي أواجتماعي معد سلفا ويسبق إلى تكوين النص الأدبي وإنتاج النص النقدي ذاته" (**خمري، 2011، صفحة 11**).

ويعتبر هذا الكتاب محاولة للنظر في التراث النقدي القديم، والبحث عن نقاط التلاقي والتشابه بينه وبين النقد البنيوي، لأن كلاهما ينطلق من اللغة وجمالياتها التعبيرية والتشكيلية، ولأن كلاهما أيضا يستند إلى المنطق في عملية التحليل، إلا أن هناك نقاط اختلاف أهمها، إهمال البنيوية وتغاضيها عن الجانب الإنساني للنصوص الأدبية وعزله عن السياقات الخارجية لولا انقاذ **لوسيان غولدمان** لها **وجاك لاكان وجوليا كريستيفا**. كما يقر حسين خمري بأن هدف بحثه "هو رفع بعض جوانب التحدي الحضاري والثقافي، كما أنه يعتبر محاولة لقراءة جديدة لبعض نظريات النقد العربي التي لها حضور فعال في حياتنا الثقافية." (**خمري، 2011، صفحة 13**).

وأهم المحطات التي يتوقف عندها هي قضايا النقد كعلاقة النص الأدبي بالنص النقدي، من هو الناقد؟ ما هو النقد؟ وما أهمّ مراحله؟... ويمكن أن نقف معه عند رأيه في الناقد إذ يورد مفاهيم تراثية حول طبيعة الناقد يقول: "بل هو أديب من نوع خاص تتوفر فيه ميزات المبدع من ذوق وحساسية لغوية رفيعة وذكاء في استقراء مواقع الجمال وسرعة في استخراج المعاني... وكذا المقولة القائلة بأن كل أديب يختبئ في أعماقه ناقد لأن الأديب هو أول ناقد لعمله الأدبي من خلال عودته إلى النص وإجراء بعض الترميمات ليوائم الذوق النقدي السائد"(**خمري، 2011، صفحة 30**).

ليذكر جهود عبد القاهر الجرجاني الذي استطاع برأيه بذكاء متميز أن يجمع بين الذوق الرفيع والدقة في التحليل، فأبدع نظريات تصلح لقراءة النصوص الأدبية في كل زمان "كنظرية النظم" والتخييل والاستعارة، وما صاحبها من ردود لعلّ أبرزها الضرورات الشعرية، كما يورد وجهات نظر متعددة حول دور الناقد فكثيرا ما عرف عنه أنه "أديب طفيلي عجز عن الإبداع أو أصيب بعقم إبداعي فحول إمكاناته الأدبية من قراءات، مطالعات، تجارب أدبية إلى البحث في خصائص النصوص الأدبية التي أنتجها غيره وليس ذلك إلا بدافع عقدة النقص والعجز" (**خمري، 2011، صفحة 33**).

وهذا رأي فيه من الزلل ما فيه، لأن هناك من يعترف بشرعية الناقد ويراه مفيدا في الحياة الثقافية، فهو أديب كامل يجمع بين الإبداع وتحكمه في الوسائل التي يستطيع بواسطتها تشريح النص. أمّا حسين خمري فعلى الرغم من الدور الفعال الذي يقوم به الناقد ضمن المنظومة الثقافية "فإن مكانته الأدبية ما تزال غير معترف بها وهويته لا تزال ضبابية عند الكثير من المتعاملين مع الثقافة، ويعود ذلك لجهل البعض للوضع الاعتباري للناقد بوصفه شريكا أساسيا في العملية الإبداعية." (**خمري، 2011، صفحة 35**).

ويواصل خمري تنقيبه في التراث النقدي إذ يتعرض بالطرح "لأبي حيان التوحيدي، والجاحظ، وقدامة بن جعفر وغيرهم من الذين أدركوا الفرق بين اللغة النقدية واللغة الأدبية من حيث وظيفة كلا منهما، والوضوح الذي يبرز عندهم في ماهية الأدبين الوصفي والإنشائي. لكنّه يخصّص مساحة واسعة للتوحيدي هذا الذي مثلت أفكاره قمة ما أنتجه الفكر العربيّ، والذي طالما أقر

بصعوبة العملية النقدية عن الإبداعية إذ تقوم بدورين هما استيعاب النص وتجاوزه قصد قراءته وملئ فجواته.

3.2.تحديد المنهج النقدي

ويواصل خمري نظرته للنص حيث يرى بعد كل هذا أن النقد هو عملية إنتاج معرفة بالنص يتحكم فيها المنهج المتبع لتطوير العناصر النامية فيه والتي تشكل ظاهرة معرفية معينة، كما يرى فيه فعالية إنسانية أي أنه يجسد علاقة بالإنسان أو المحيط الاجتماعي والتاريخي والموضوعي، إضافة إلى هذا فالنقد نص إبداعي "فلكي تتم عملية التواصل بصورة طبيعية يتلقاها القارئ بوضوح حيث يحتوي النص النقدي على بعض العناصر الإبداعية أي أن يكون قادرا على خلق فضاء جمالي يكون في مستوى الفضاء الشعري للنص الأدبي..." (**خمري، 2011، صفحة 63**). وهو إلى جانب دوره الأدبي يمثل –النقد– عملية حضارية واعية، فالظاهرة النقدية ليست بمعزل عن الظواهر الثقافية، ذلك لأنه يؤسس مجموعة من القيم والنصوص التي تعبر عن حس حضاري راق ونظرة واعية لمكونات الواقع، كما تمثل هذه النصوص النقدية قيما حضارية شاهدة على مدى تقدم هذه الحضارة أو تدهورها و"إلا كيف نفسر إقبالنا على خطابة "أرسطو" وكذلك فن الشعراء وإقبالنا على البيان والتبيين للجاحظ، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني ونفورنا من نقد البلاغة التي تفرعت عن كتابي أبن سكيت "إصلاح المنطق" والقزويني "علوم البلاغة" وكل الشروح والتلاخيص والهوامش باستثناء كتاب "شرح السعد" لسعد الدين التغستازاني الذي جاء بنظريات نقدية صائبة حول كتاب القزويني"(**خمري، 2011، صفحة 64**).

وما يلاحظ هو اعتزاز خمري بالنقد التراثي القديم من جهة وتثمينه للنقد الحداثي الغربي، إذ يورد في آخر الكتاب ترجمة لنصين الأول "لموريس بلانشو" يتناول عملية القراءة باعتبارها نشاطا تأويليا والثاني" لرولان بارث" يعرف فيه عملية النقد، وهذا يكشف عن ضرورة التكامل في النظرة النقدية والمنهج المتبع بين ما هو تراثي قديم وما هو حداثي وافد.

3.الممارسة النقدية عند واسيني الأعرج

اتّخذ واسيني الأعرج من الواقعية الاشتراكية كمنهج نقدي، بل وكرؤية شاملة متحكما في إجراءاتها التطبيقية، حيث اشتغل على النصوص الروائية الجزائرية خصوصا التي صدرت في السبعينيات إذ يلمس المتتبّع قناعة الناقد منذ البداية بالواقعية الاشتراكية كمدرسة نقدية وفلسفية

جمالية، ومنظور إيديولوجي لا يقبل الحياد عنه في دراساته النقدية للأدب الجزائري الحديث شعره ونثره (الرواية العربية الجزائرية).

إذ بدا يشتغل عليها متخذا من الواقعية الاشتراكية منهجا نقديا من خلال تتبعه الأصول الجمالية والتاريخية للرواية الجزائرية بهدف الوقوف عند العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية المؤثرة في تشكيل الرواية الجزائرية، مع العلم أن الظروف الصعبة لم تكن حائلا في وجود الرواية في الأدب الجزائري، فمن خلال اشتغال واسيني الأعرج على نصوص روائية جزائرية مكتوبة باللغة العربية والشعر الجزائري الحديث نستخلص هذه السّمات النقدية:

1.3.المنهجية العلمية

يتمتع الناقد بقدرات إبداعية ونقدية نتيجة امتلاكه للمنهج الذي تمكّن بموجبه من الاشتغال على النصوص الروائية الجزائرية، وتحليلها تحليلا علميا شاملا يحتكم إلى رؤية علمية واضحة "تنطلق من نظرة اجتماعية، فتسلّط الضوء على النتاج الأدبي في القطر الجزائري فتخلص الرواية ثمّ تشرع في عرضها وتحليلها ومناقشتها وتقويمها." (**الأعرج، 1985، صفحة 144**) ، كما اجتهد في تطبيق الاجراءات العلمية ومن أبرزها المقارنة كمقارنة الرواية الجزائرية بمثيلتها الرواية الغربية، ويظهر ذلك في قوله: "لم تسقط الأعمال الجزائرية الواقعية في غموض ومرضية الرواية الغربية ووجوديتها على الرغم من تواجد هذه الكتابات بكثرة في السوق الجزائرية (المستعمرة فرنسا) وتواجد بعض ممن يتعاطونها بالجزائر، فلم تسقط في المغالطات التاريخية التي تعيق حاليا الرواية في الغرب وعلى العكس من ذلك، فقد ظل عنصر التفاؤل فيها يمارس حضوره بكثافة، وللأمر تفسير واضح، فالرواية في الغرب أصبحت تعيش حالة انغلاق واحتضار وموت بطيء مثل التركيبة الكلية للعالم الرأسمالي الذي استنفذ عطاءاته ووصل إلى قمّة انحداراته، على العكس من الرواية الجزائرية التي نبتت على أرضية مجتمع يحاول أن يبني نفسه مشرعا أبوابه على المستقبل الاشتراكي العادل." (**الأعرج، 1986، صفحة 480**).

والمتطلع على الدراسات النقدية لواسيني الأعرج يجد فيها ظهور النقد العلمي الماركسي بوضوح اتخذه الناقد كقاعدة انطلق منها في ممارساته النقدية، مستندا في ذلك على الفهم الجدلي التاريخي المرتكز على الفكر والمفاهيم الفلسفية المادية ونظريتها التاريخية، ونفهم من هذا أنه يتحكم في إجراءات النقد العلمي الماركسي.

2.3.التخصّص

سعى النقاد في السنوات الأخيرة إلى التخصص في نقد جنس أدبي معين مثلما هو الحال عند واسيني الأعرج، حيث حصر معظم جهوده النقدية في نقد الرواية العربية الجزائرية ودراسة تطورها عبر التاريخ، فالدراسة النقدية في هذا المجال (دراسة الرواية العربية الجزائرية) تفوق الخمسة نحو: النزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجذور التاريخية للواقعية، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، أنطولوجية الرواية الجزائرية التأسيسية، محنة التأسيس (في جزئين)، نظرية البطل في الرواية (مخطوط رسالة دكتوراه).

3.3.تحزّب الأدب والنقد

يؤمن الناقد يتحزّب الأدب والنقد معا، فهو يؤيد دعوة المنظر "ليلين" التي تقتضي بتحزّب الفن "حيث طالب ليلين بضرورة تحزيب الفن سنة 1905م، ومبدأ التحزّب ليس مجرّد أن الأدب لا يمكن أن يكون في الواقع إنجازا فرديا مستقلا عن القضية البروليتارية المشتركة، فليسقط الكتّاب غير المتحزبين ليسقط السوبرمان الأدبي ويجب أن يكون الأدب جزء من القضية المشتركة البروليتارية." (**الأعرج، 1989، الصفحات 12–13**).

وما يلاحظ هنا هو انقياد واسيني الأعرج لهذه المقولة دون تدبر في ما تخفيه، فالإقصاء يمس كل أديب لا ينتمي إلى الحزب الاشتراكي فيسقط السوبرمان الأدبي لتنهض قضايا البروليتارية ومن ورائها مصالح الحزب الاشتراكي الشيوعي، وتكون فجوة عدائية للمذاهب الأدبية الأخرى، وبذلك يغدو الأدب قيدا بينهما يتطلب الحرية، والحرية لا تنشد تحت رداء السياسة.

4.3.تحديد المنهج النقدي

إن المنهج النقدي الذي تبناه واسيني الأعرج هو الواقعية الاشتراكية، الذي ساد في فترة السبعينيات تحت تأثير الفكر الاشتراكي في الأدب والنقد "فالرؤية الاشتراكية شكلت مرحلة رائدة في الجزائر مثل كل التطورات التي مرّت على هذا الوطن وأثرت على الأدب الجزائري". ويؤكد على أن الرواية في هذه المرحلة تجاوزت الواقع المرّ إلى واقع الاستقلال وقد دفعها الزخم الثوري إلى الإثمار بعد التحولات التي عمّت الجزائر، والتي كانت إنجازات لنضالات القوى الحية بحيث أدّت إلى التغيير الديناميكي عن تاريخها البطولي، كل هذا دفع الثقافة نحو منظوراتها الواقعية والتي

وجهت الكاتب نحو الالتزام بهموم الجماهير والطبقة العاملة بالجزائر لتحدد معالم الواقعية الاشتراكية في الأدب المكتوب باللغة العربية" (**الأعرج، 1986، صفحة 254**).

ومن هذا القول نرى إن الواقعية التي يراها واسيني الأعرج كانت نتيجة حتمية لظروف زمنية معيّنة، إذ كان لا بد للكتّاب أن يعبروا عن واقعهم الاجتماعي بعيدا عن الذاتية والرومانسية، فهو "منهج يحمل أكثر من غيره من المناهج السابقة أسسا تاريخية طبقية، فهو منذ ولادته وخلال تطوره الملتحم بشدة بالتشكيلة الاشتراكية الشيوعية للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا تأتي إمكانيته على التنبؤ التي ينفرد بها عن غيره من المناهج الإبداعية"(**الأعرج، 1986، صفحة 471**).

وبما أن الظروف التاريخية عجزت عن بلورة الوعي الجمالي للفنان العربي في الجزائر، فإن الزخم الثوري ظلّ يعمل في الخفاء متجاهلا قساوة الظرف التاريخي ليلد من يستلهمه بعد الثورة وخاصة بعد الاستقلال الوطني وبشكل أعمق في فترة السبعينيات "حين شهدت الساحة الأدبية تغيرات ديمقراطية واضحة على كافة البنى الاقتصادية والسياسية والثقافية، طبعا هذه الانجازات صاحبتها صراعات وتناقضات ليست إلاّ الوجه الآخر لأي ثورة تغييرية تستهدف تقويض أركان الإقطاعية والبرجوازية على حدّ سواء" (**الأعرج، 1989، صفحة 24**).

وهذا التقويض يجعل من الواقعية الاشتراكية فن المستقبل الجدير باحتواء التجارب الأدبية الجزائرية، هذه التجارب التي تعطي الصورة الحقيقة للحياة، بتحليل الفنان للواقع وإعادة صياغته لينفذ بعمق أكبر إلى جوهره، وذلك هو دور الكاتب العربي في إطار الواقعية الاشتراكية أي التعبير عن رؤيته الواقعية نحو المجتمع أو ما يسمى برؤيا العالم ويحدد موقفه من كل ذلك، وبهذا يتعمق إحساس الأديب العربي نحو المجتمع أكثر من شعوره الذاتي.

وبتفحص دقيق للدراسات النقدية نجد أن النصوص الروائية التي اشتغل عليها واسيني الأعرج تستند على المقاييس الجمالية الماركسية "فيصبح الأسلوب الواقعي الاشتراكي نتاجا لذلك كله، الوحدة الجدلية بين الذاتي الموضوعي، وبين العام والخاص في العمل الفني، وهذا الطرح حول الأسلوب أخذ الكثير من مجهودات المنظرين والنقاد والأدباء، فوجدت معادلات جمالية جديدة وعلى رأسها البساطة الفنية التي تسهم في الإدراك السهل والتثقيف، فالبساطة الحقيقية هي الفن بعينه" (**الأعرج، 1989، صفحة 53**). وما يمكن الإشارة إليه أنّ المنهج النقدي لواسيني الأعرج المتمثل في الواقعية الاشتراكية واضح لا يشوبه أيّ غموض في الممارسة، وهو من النقاد الذين

يميلون إلى المزج بين النقد والإبداع، ويرون أن هذا الجانب يمثل جوهر العملية النقدية "ومردّ ذلك إلى أن قناعة الناقد الفكرية جعلته يبحث عن الوظيفة الاجتماعية للأدب ضمن رؤيته الواضحة وأدوات تحليله المتمكن منها وفق المنهج المادي الجدلي، ممّا مكنه من تحليل النصوص مخضعا لها لجماليات رؤيته الماركسية في محاولة للتوصل إلى نتائج تؤسس لمبادئ النقد العلمي المادي الماركسي لكل مقاييسه بتكامل وتناسق واضح ودقة وموضوعية"(**محجوب، 2008، صفحة 27**).

لقد لمسنا جرأة الناقد في قراءته النقدية، وذلك حين يوجه الكتاب ويكشف عيوبهم ويبرز سياستهم الفنية المتميزة رغم تخصيصه لدراسة نقدية مستفيضة للطاهر وطار، فواسيني الأعرج فهم دوره جيّدا كناقد تقدّمي "فهو إما أن يعمد إلى تقييم الأدب ببساطة حسب محتواه السياسي العاري ويمّر بجوهره الجمالي مرورا عابرا وأن يعيره انتباها، وإما أن تنشأ لديه ثنائية متعددة الأشكال جدا من الناحية العينية من وجهات النظر: السلطة السياسية والقيمة الفنية فتنفصل إحداهما عن الأخرى انفصالا حادا وتنشأ مثل هذه التخطيطات في الحكم، وهكذا نصل إلى حكم مبدئي فنيا حكم يتلاءم مع الموجة السياسية وإلى تعظيم أعمى للظاهرة الأدبية المعاصرة.

وباعتبار واسيني الأعرج ناقد مخلص للواقعية الاشتراكية فقد عمل على كشف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتحكم في نشوء وتشكل الأدب الجزائري، ودور الأدب الجزائري لاسيما الرواية يكمن في الكشف عن الصراع اجتماعي ومعرفة الأسس الاجتماعية والجمالية، متخذا في ذلك أسلوب النقد الطليعي. وعليه نرى أنه كان الأجدر بواسيني الأعرج أن يكون مخلصا أكثر للحركة الأدبية الجزائرية بتصحيح مسارها وغربلة كل ما يشوبها من حقائق مزيّفة لا تخدم التاريخ الأدبي الجزائري، وأن يلتزم الموضوعية عوضا عن تحكم الايديولوجية الاشتراكية في تفكيره وحتى في ممارساته النقدية، فلا يتحامل ضد كاتب يختلف معه في الايديولوجية، أو يميل إلى كاتب يشترك معه في نفس الاتجاه.

وبهذا يتبين أن واسيني الأعرج من النقاد الجزائريين الذين زاوجوا بين الإبداع والنقد في ممارساتهم النقدية ضمن رؤية واقعية اشتراكية واضحة، ونلمس ذلك من خلال شرحه للنصوص الروائية الجزائرية وتحليلها، ويبلغ ذروة إبداعه النقدي عندما يقوم بتقويم هذه النصوص الروائية مبديا رأيه الخاص حولها وحول اتجاهات كتابها منطلقا من المنهج الواقعي الاشتراكي الذي جعله وسيلة

للولوج إلى الواقع الجزائري وأحداثه السياسية والاجتماعية والثقافية رابطا النصوص الأدبية الجزائرية بواقعها الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي أفرزها.

خاتمة:

ومن خلال ما تقدم نرى أن الباحث النقدي الجزائري يعد من الأسماء النقدية الهامّة في المشهد النقدي االجزائري والمغاربي، كما امتد حضوره للساحة العربية من خلال الإسهام في كثير من الملتقيات العلمية التي تدرس المنجز العربي وتقترب من المناهج النقدية الغربية لبحثها في مرجعياتها الفلسفية وفي آلياتها التطبيقية، وإلى جانب ذلك نجد أسماء نقدية لها إسهاماتها في الصحف والمجلات والكتب المنشورة في سياق الدراسات الأدبية واللسانية مثل أحمد شريبط، عبد المجيد حنون، بشير ابرير، عمار بلحسن، محمد عيلان، السعيد بوسقطة، اسماعيل بن صفية، عمار رجال، رشيد شعلال، الشريف بوشهدان وغيرهم من الأكاديميين الجادين.

المصادر والمراجع:

- حسين خمري. (2011). *سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر*. الرباط : منشورات دار الاختلاف،دار الأمان.

- عقيلة بالي محجوب. (2008). الخطاب النقدي والابداع الروائي ،الاشكالات والمناهج . *ماجستير الأدب العربي الحديث* . الجزائر، كلية الآداب واللغات، الجزائر: جامعة الجزائر 2.

- واسيني الأعرج. (1986). *اتجاهات الرواية العربية في الجزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- واسيني الأعرج. (1989). *الطاهر وطار:تجربة الكتابة الواقعية*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- واسيني الأعرج. (1985). *المشروع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية* . الجزائر : دار منشورات اتحاد كتاب العرب.